مقدمات الزحف إلى مكة !!!

لن تتوقف جهودنا وسعينا فى تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب فى سماء مكة .
ويقام قداس الأحد فى المدينة ..!!

روبرت ماكس

المنصر الأمريكى

مقدمات الزحف إلى مكة !!!

هكذا يقول « المنصرون » .. وهكذا كتبوا .. ولهذا عملوا .. ولا يزالون يعملون .. مالم نفق ونتحرك قبل أن تقع الكارثة ..

وقبل أن يعود « كسرى » .. و « قيصر » إلى الحياة مرة ثانية !!!

وهل يتصور أو يعقل أن تتعرض الأمة الإسلامية لكل هذه الكوارث فلا تتحرك .. ؟ وأن تواجه كل هذه المخاطر فلا تعترض أو ترفض ؟

لم أكن متحمسا للكتابة .. ! .. ولمن أكتب ؟ وقد ران على القلوب حجاب من الغفلة ، وصُمت الأذان عن سماع أية نصيحة أو كلمة ، وتحول « الألف مليون مسلم » إلى ألف مليون ضحية تنتظر دورها فى المذبحة !!!

هل تذكرون ما حدث للمسلمين أيام التتر ؟ .. اقرءوا التاريخ أن كنتم حريصين على معرفة هذه القصة ، واسألوا : ابن جرير الطبرى عن الأسباب التى انتهت بالمسلمين إلى هذه الكارثة ، وتذكروا .. أن « هولاكو » آخر قد ظهر فى صورة جديدة ![1]

ولكن من أين أبدأ ؟ من آسيا أم أفريقيا ؟ من أوروبا أم أمريكا ؟

لقد تداخلت صورة المأساة فى العقل ، وتساوت الآلام والأحزان بالنسبة للكل .. إن القضية واحدة بالنسبة للإسلام والمسلمين فى كل بلد ،

---

(١) لقد بلغ من هوان المسلمين أيام التتر أن المرأة التترية كانت تستوقف العدد من الرجال المسلمين ثم تطلب منهم الانتظار ريثما تعود من البيت ثم تجهز عليهم بسكين دون أن يعترض منهم أحد أو يفكر واحد منهم فى الهرب .

والمأساة واحدة لكل مسلم يشاركنا الإيمان والاعتقاد بالله الواحد الأحد ، وسواء أكان هذا المسلم أوروبيا أم أمريكيا ، أفريقيا أم آسيويا .. فقد أصبح الجهاد فرضا عينيا — على الجميع — لمواجهة هذا الخطر ، وللقضاء على هذه الفتنة التى لن تبقى ولا تذر ..

« .. ومن عيوبنا أننا نستريح إلى توسد ذراعنا[1] والاستسلام للنوم حاسبين أن المقادير تتولى أمورنا وتحل مشاكلنا ، حاسبين أن المشاكل لابد أن تحل نفسها مع الزمن .

وهذا العيب يتجلى بصورة أوضح فيما يتعلق بالإسلام ومصيره .. فنحن نؤكد لأنفسنا ليل نهار أن عالم الإسلام فى زيادة مستمرة ، وأن أعداد المسلمين فى صعود مضطرد ، لأن الإسلام كما تعودنا ينشر نفسه بنفسه ، فهو دين سمح يفتح الله له قلوب الناس ، وله كما يقول المستشرق « جان سوفاجيه » قوة انفجارية هائلة .

وفى أكثر من كتاب من كتب المهتمين بوسائل الأديان يوصف الإسلام بأنه دين مناضل ..
وهذا كله حق ...

ولكن الذى ليس بحق بحال من الأحوال ، هو أننا نكتفى بترديد ذلك والاكتفاء به ..
وإلى الأمس القريب كان الإسلام يشق طريقه فى قوة وعزم معتمدا على فضائله التى أودعها الله فيه ، وقدرته على فتح مغاليق القلوب ..
وكانت هذه القوة الدافعة تثير الرعب فى نفوس أعداء الإسلام فعندما أنهت أوروبا سيطرتها على أفريقية خلال النصف الثانى من القرن التاسع

---

(١) نقلا عن مقال للأستاذ الدكتور حسين مؤنس نشر فى مجلة الهلال المصرية فى الفترة التى تولى فيها رئاسة تحرير هذه المجلة ، وكان عنوان هذا المقال « الاسلام فى خطر » وقد اقتبسنا منه جزءا كبيرا فى هذا البحث ..

عشر ، وتدفقت جماعات المبشرين على القارة الأفريقية كانوا يحسبون أن أمر الإسلام قد انتهى فى أفريقيا ، لأنهم سيعرفون كيف يمحونه من مستعمراتهم محوا كما ظنوا ..

ووضعت دول الاستعمار إمكاناتها كلها فى حرب الإسلام ، وإنهالت الأموال على هيئات التبشير ، واشتدت الحرب على الإسلام فى أفريقية .. وفى أواخر القرن الماضى ، تكشفت الأمور عن حقيقة أذهلت أهل الغرب كله .. برغم كل هذه الجهود انتشر الإسلام أكثر فأكثر .. ففى أفريقيا المدارية والاستوائية تضاعفت أعداد المسلمين بين ١٨٤٠ ، ١٩٠٠ .. كانوا يقولون فى إحصائياتهم إن المسلمين فى غرب أفريقية السوداء يصل عددهم إلى ٢٠ مليونا ، وكان هذا تدليسا منهم ، فان العدد الحقيقى كان قريبا من ضعف ذلك العدد .

ولكن الأمر الذى روعهم أنهم اكتشفوا فى إحصاء عملوه سنة ١٩١٢ أن أعداد المسلمين فى الغرب الأفريقى جنوب الصحراء وصل إلى ٦٠ مليونا منهم ٢٥ مليونا فى نيجيريا وحدها[١] .

وقرب نهاية عصر الاستعمار كان هناك تسليم بأن الإسلام فى أفريقيا لايقهر .. وبدلا من أن تتجه جهود المبشرين إلى تنصير المسلمين اتجه الاهتمام إلى ترك الإسلام يسير فى طريقه وتوجيه الجهد نحو نشر المسيحية بين الأفريقيين ..

ولكنهم حرصوا فى نفس الوقت على وقف كل عمل من شأنه المعاونة على انتشار الإسلام ، ومن هنا فقد وضعوا قيودا على تشييد المساجد[٢] ، وأوقفوا تعليم اللغة العربية (حتى فى تونس والجزائر) ، ورفضوا الموافقة على إنشاء الجمعيات الإسلامية وأقفلوا أبواب مستعمراتهم فى وجوه المسلمين

---

(١) عدد المسلمين فى نيجيريا تجاوز السبعين مليونا .

(٢) فى زياراتى الى أفريقيا كنت أكتشف دائما وجود كنائس لا حاجة إليها فى مدن ليس فيها مسيحى واحد . بينما لا يوجد مسجد واحد فى مدينة معظم سكانها مسلمون !!!

دعاة كانوا أم غير دعاة ، ثم إنهم وضعوا قيودا[1] على حركة التجارة بواسطة القوافل ، لأن قوافل التجارة لها أكبر الفضل فى انتشار الإسلام فى القارة الأفريقية عامة وفى أفريقية المدارية والاستوائية خاصة ، ثم جنوب خط الاستواء .

أما الإسلام فى شرق أفريقيا جنوب السودان النيلى فقد وصل عن طريق السارون إلى البحر الأحمر وقرن الصومال .

ومن هنا وصل الإسلام إلى مجموعات القبائل الكبرى فى شرق أفريقية : الشلوك ، والدنكا ، واللو ، واللانجو « فى جنوب السودان » وفى منطقة البحيرات وجنوبها « قبائل الماسى ، والفاندى ، والصومالى ، والجالا ، والدوندى والفياتزا والكيكويو ، والتشاجا ، والحدسا وما إليها » ..

وهذه كلها ليست قبائل ، وإنما مجموعات قبلية ، وكان الإسلام قبل عصر الاستعمار وبعده ينتشر فيها انتشارا سريعا بفضل قوافل التجارة فى الغرب والوسط ثم بفضل الهجرات العربية (فى شرق أفريقية) .

وفى نهاية عصر الاستعمار (خلال الستينيات) كان سكان أفريقية فى مجموعهم يقدرون بحوالى ٣٠٠ مليون نسمة وعددهم فى أوائل السبعينيات ٣٣٥ مليون نسمة مقسمون كما يلى :

شمال أفريقيــــة	٠٠٠ ٠٠٠ ٦٥	نسمــة
أفريقيــة الوسطــى	٠٠٠ ٠٠٠ ١٠٧	نسمــة
شرق أفريقيـــة	٠٠٠ ٠٠٠ ٧٢	نسمــة
وسط أفريقية الغربى	٠٠٠ ٨٠٠ ٣٥	نسمــة
جنوب ووسط أفريقية	٠٠٠ ٧٠٠ ٤٧	نسمــة
مدغشقـــــر	٠٠٠ ٥٠٠ ٦	نسمــة
المجمـــــوع	٠٠٠ ٣٣٤٠٠٠	نسمــة

---

(١) وهذا هو السبب الأول فى مشكلة جنوب السودان ..

ومن مجموع سكان أفريقيا كان عدد المسلمين يقارب النصف أى حوالى ١٦٠ مليون مسلم « بما فى ذلك مصر والسودان والمغرب وموريتانيا ومالى والصومالات وأرتيريا وهى بلاد إسلامية عربية » .

وكانت المؤشرات تدل على أن الإسلام فى تقدم مستمر فى المناطق التى ذكرناها وأنه فى نهاية القرن سيكون ثلثا القارة مسلمين ، وبهذا تنحسم معركة الصراع الدينى والفكرى الخطيرة فى أفريقية لصالح الإسلام والعروبة[١] بالتالى ..

ولكن ماذا حدث .. ؟

لقد نشرت صحيفة هيرالد تربيون HERALD TRIBUN الأمريكية فى اليوم الثامن من أغسطس سنة ١٩٨٥ م تقريرا عن رحلة البابا إلى أفريقيا وعن الأهداف الخفية فى هذه الرحلة .

ويقول هذا التقرير الذى كتبه لورين جينكز LOREN JINKS :

« يقوم البابا بولص الثانى بثالث رحلة له لأفريقيا فى غضون خمسة أعوام بأمل أن يرسى قواعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ضد النهضة الإسلامية المتزايدة فى القارة ، الأمر الذى يعده الفاتيكان أمرا هاما من أمور هذا القرن ...) ؟!

ومن المتوقع أن يقوم البابا خلال رحلته التى ستستغرق ١٢ يوما بحث رجال الدين المسيحى بأفريقيا وأتباعهم بزيادة نشاطهم الكهنوتى فى القارة لمقاومة المد الإسلامى الجديد جنوبا .. !

ووجود الإسلام الجديد أمر يشعر به الإنسان فى منطقة وسط أفريقيا من سيراليون على المحيط الأطلسى إلى السودان على البحر الأحمر .

وفى حين تحول الدبلوماسية الواجبات الرسمية دون السماح للبابا بأن يتحدث علنا عن موضوع النهضة الإسلامية بأفريقيا ، أفصح كبار المسئولين

---

(١) دكتور : حسين مؤنس « الاسلام فى خطر » ..

بالفاتيكان بصورة هادئة أن مسألة اعتناق الكاثوليكية واعتناق الإسلام هى واحدة من أهم المسائل التى تهتم بها الكنيسة .. !!!

وحسب ماتقوله مصادر الفاتيكان فإن واحدا من الأمور التى سيقدم عليها البابا البدء « بالمرحلة الثانية » لجعل أفريقيا قارة مسيحية ، وسيفتتح البابا كاتدرائية جديدة فى ساحل[1] العاج ويعين قسيسين فى توجو ، ويبارك اجتماعا للراهبات فى زائير ، كما سيقوم بزيارة حديقة الحيوان بكينيا ، ثم ينهى جولته فى المغرب » ..

ويهتم البابا أهمية بالغة بأفريقيا لأن الكاثوليكية تنمو هناك أكثر من أى قارة أخرى فى العالم ..

ويقول (جوسكين نفارو والز) ، أحد المتحدثين باسم الفاتيكان إن أفريقيا ـــ شأنها شأن أمريكا اللاتينية ـــ هى (خزان) للكاثوليكية فى المستقبل .. ويضيف المتحدث إلى ذلك قوله : « إن كل ماتستطيع أن تفعله أن تنظر إلى الأرقام ، ففى عام ١٩٠١ ـــ فى بداية هذا القرن ـــ كان فى كل أفريقيا ١,١ مليون كاثوليكى فقط ، أى بمعدل ١ ٪ من سكان القارة ، أما اليوم فاننا نزيد عدد الكاثوليك فى كل سنة مليونى نسمة ، وهناك ٦٥ مليون كاثوليكى فى القارة ، أو ١٦ ٪ من مجموع عدد سكانها ، ونحن نتوقع أن يزيد عددهم قبل نهاية هذا القرن إلى ١٠٠ مليون .. ؟ !

ومع أن منافسة الإسلام أمر لايمكن التحدث عنه علنا فإن البابا ـــ كما يقول أحد مصادر الفاتيكان الكبيرة ـــ سيعالج هذه المشكلة فى بلد مثل توجو[2] حيث يغلب المسلمون فى الجزء الشمالى من البلاد فى حين يغلب

---

(١) هذه الكاتدرائية تكلفت عشرات الملايين من الدولارات ، والشىء الذى لايعرفه القراء أن عدد المسلمين فى ساحل العاج فوق الستين فى المائة وأن عدد المسيحيين حوالى ١٥ فى المائة !!!

(٢) المسلمون « أغلبية » فى شمال وجنوب توجو ..

العنصر المسيحى فى الجزء الجنوبى منها ، بأن يطلب من رجال الكهنوت أن يتحركوا صوب الشمال ليبشروا بدينهم بين المسلمين .. ؟ !!

إن الظاهرة الخطيرة والجديدة فى مجال الحركة التنصيرية هى الاعتماد على « الإعلام » وبخاصة بين القبائل التى لاتستقر غالبا فى مكان خاص وقد أعلن المنصرون : أن هذه الطريقة نجحت مع قبائل « الفولانى » المسلمة القوية فى غرب أفريقيا هذه القبائل التى ينتسب إليها الامام المجاهد المجدد « عثمان بن فودى » ، المشهور فى أفريقيا وبطل أبطال الإسلام فى نيجيريا ..

وقد انتشرت الإذاعات التنصيرية بعد نجاح تجربة تنصير الفولانى وأهم هذه الإذاعات « الإذاعة الدولية » ومقرها (سوازيلاند) .

رابطة إذاعات الشرق الأقصى « فيبا » ومقرها جزيرة سيشل ، راديو الفاتيكان ويركز على تعليم الانجيل والموضوعات الروحية وتبث بالانجليزية والفرنسية والبرتغالية وباللغات الملجاشية ، والسواحلية ، والايوندية ، الكثفية ، واللميذ ، والاثيوبية ، والأمهرية والثقرية والعربية .

وإذاعة الحب الأبدى تبث من منروفيا فى ليبيريا وترسل برامجها بـ ١٥ لغة ولها استديوهات فى لاجوس وأبيدجان وأديس أبابا ، وبيروت إذاعة صوت البشارة ولها ١٢ استديو ايضا فى مختلف الأقطار العربية .

وفى الوقت الذى اجتمع فيه وزراء الإعلام للدول الإسلامية فى (جدة) بالمملكة العربية السعودية ، نشرت مجلة المجتمع الكويتية فى عددها الصادر فى ١٨ أكتوبر ١٩٨٨ م وتحت عنوان ضخم فى الافتتاحية (الأقمار الصناعية فى خدمة التنصير) ، وأكدت أن الأنباء المفجعة تواترت أخيرا عن موافقة (الفاتيكان) على مشروع ضخم ، تقدم به الأب الكاثوليكى (جوسانى) ، يتمثل فى بناء محطة تليفزيونية كبيرة للبث منها ، وفى جميع أنحاء العالم (للتبشير بتعاليم الإنجيل) ، بواسطة ثلاثة أقمار صناعية ، حيث سمى بمشروع (لومين ٢٠٠٠) ، والذى يعتبر الأول من نوعه ، من حيث

الحجم واتساع مساحة البث ، وامكان السيطرة إعلاميا على جميع قارات العالم ، وبالخصوص قارتى أفريقيا وآسيا ، اللتين يوجد المسلمون فيهما بشكل مكثف .

هذا المشروع التنصيرى الخطير ، الذى يموله مليونير هولندى ، كان ضابطا سابقا فى الجيش ، يهدف ــ بالدرجة الأولى ــ تحقيق أهداف مجلس الكنائس العالمى[1] ، فى تنصير المسلمين أو على الأقل فى زعزعة عقائدهم عن طريق البث الثقافى التليفزيونى اليومى المستمر ، بلغات متعددة (للتبشير بتعاليم الانجيل) تحت اسم (التنوير) و (التعاون) و (محاربة الجهل) ، وكلها مسميات للتمويه على القيادات السياسية ، والحكام المسلمين .

فى بداية عام ١٩٨٥ م نشرت وكالة « فيدس » التابعة للفاتيكان تقريرا عن الحركة التنصيرية فى الخليج .

وأشار التقرير إلى أنه لايصرح لرجال الدين المسيحى بالدخول إلى تلك المنطقة بمن فى ذلك القاصد الرسولى بأبى ظبى بصفتهم رجال دين ، بل عليهم أن يبرروا وجودهم بصفتهم فنيين لديهم عقود مع الشركات النفطية التى تعمل بوجه تنصيرى .

وأضاف التقرير أن هناك مؤسسات مسيحية فى منطقة الخليج تمارس أعمال التنصير من خلال عمالها الآسيويين المسيحيين والذين يصل عددهم فى البحرين وقطر وأبوظبى إلى ألف عامل منصر .. !

والشىء الغريب كما يقول التقرير : أن أبواب المنطقة العربية أصبحت مفتوحة على مصراعيها للمنصرين كما جاء فى قول « واين شاهباز » فى المؤتمر السنوى السادس للجنة .

---

(١) مجلس الكنائس العالمى . أنشأته المخابرات الأمريكية لاستعماله كرأس حربة فى إثارة القلاقل والفتن فى العالم الاسلامى .

« اتحاد الكنائس للتبشير » والذى عقد فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة سنة ١٩٨٠ م حيث قال : إن الباب أصبح مفتوحا على مصراعيه للمبشرين النصارى فى العالم الإسلامى فهناك ٥٠ ألف أمريكى يعملون فى السعودية البلد الذى يعتبر مغلقا أمام المبشرين (المنصرين) منهم كثيرون يعملون فى ميدان التنصير فى الخفاء !!!

كما ذكر الكتاب الخاص بنصارى بريطانيا أن هناك ثلاث منظمات تعمل فى منطقة الخليج هى :

« جمعية مبشرى الكنيسة » و « الاتحاد العالمى للكنائس » و « الانجيل والزمالة الطبية للمبشرين » ..

أما عدد بعثات المنظمات التبشيرية البرتستانتية الأمريكية التى تعمل فى منطقة الخليج كما ذكرتها مجلة العالم التى تصدر باللغة العربية فى لندن فيبلغ ٦ جمعيات مسجلة هى :

M.A العالمية ، وكنيسة الإصلاح فى أمريكا ، وكنيسة مشايخ الانجيل ، وكنيسة المشايخ فى أمريكا ، وبعثة التحالف الانجيلى ، والحملة الصليبية الانجيلية عبر العالم .

وأضافت المجلة أن هناك أيضا منظمات نصرانية تعمل فى المنطقة العربية مسجلة منها : منظمة عملية التعبئة ، وزمالة الإيمان من أجل المسلمين ، إذاعة عبر العالم ، واتحاد إذاعات الشرق الأدنى ، ولجان لوزان للتنصير العالمى . ومركز الشباب اليافعين .

كما أن هناك حوالى ١٣٠٠ مبشر متفرغ بالشرق الأوسط ومعظمهم يديرون مراكز طبية .

وفى ظل هذه الظروف وجد دعاة الغزو التنصيرى الفرصة سانحة لجعل هذه المنطقة ميدانا لنشاطهم التنصيرى ، ساعدهم على ذلك وجود القوات الاستعمارية وتشجيعها ومساندتها لهم فى الماضى ، حيث كانت توفر لهم الدعم المعنوى بتربية أبناء المنطقة بما يتفق والأهداف الاستعمارية ،

ولذا فقد التقت نشاطات دعاة الغزو الفكرى مع دعاة التنصير .. وكانت قوات الغزو الأولى التى وفدت إلى الخليج تحمل فى معانيها هدفا تنصيريا جاءت به إلى هذه المنطقة من أجل تحقيق المصالح الدينية النصرانية مغلفة بالمصالح الاستعمارية .

وها هو القائد البرتغالى الذى جاء لغزو منطقة الخليج العربى يوجه رسالة إلى إمام عمان الإمام « سيف بن سلطان الأول اليعربى » كتب فيها « من ربان برتغالى إلى الإمام سيف بن سلطان الأول اليعربى ، قيد الأرض .. الحمد لله خلق الأرض والسموات .. أنتم يامن تحكمون على رعاياكم فى خلافاتهم ، تعلمون أننا نحن جيش الله ، وقد خلقنا لنكون أداة لعقابه الآلهى ، ووهبنا السيطرة على الذين يحل بهم سخطه ، إننا لانرحم من يشكو أو نشفق على من يبكى ، فقد نزع الله الرحمة من قلوبنا حقا ، والويل كل الويل لأولئك الذين لايمتثلون لأوامرنا .. لقد دمّرنا مدنا ، وقضينا على أهلها ، وأفسدنا الأرض ، فإذا قبلتم شروطنا فسيكون هذا من مصلحتكم أنتم لا مصلحتنا نحن ، أما إذا رفضتموها وثابرتم على ظلمكم فلن تمنعكم حصونكم منا ، ولن تحميكم جيوشكم فقد أكلتم ثمار الشر ، وأضعتم أنفسكم تماما .. تتمتع اليوم فيما يساورك من قلق ، فإنك إنما تدفع عقوبة طفيفة لما فعلت .. وإذا كانت كلماتنا غير مقبولة منكم ، فيبدو لنا بالتأكيد أنك ظالم ، وأن قلوبنا قدّت من حجارة ، وأعدادنا كحبات الرمال ونحن نعتبر أن أعدادكم الوفيرة قليلة ، وقوتكم خسيسة .. إننا نحكم الدنيا بالتأكيد من مشرق الشمس إلى مغربها .. وقد بعثنا لكم هذه الرسالة فأجيبوا عليها بسرعة قبل أن تتمزق جباهكم ولا يبقى منكم شىء .. وهذا لإبلاغكم لموقفنا .. مع تحياتنا .

وفيما يلى رد الإمام « سيف بن سلطان الأول » قيد الأرض :

﴿ قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شىء قدير ﴾ .

لقد طالعنا هذا الخطاب الذى يقول : إن الله انتزع الرحمة من قلوبكم وتلك واحدة من أقبح أخطائكم بل أسوأها وأبشعها .. وأنت تلومنا وتقول أنتم (المسلمون) كفار ، ألا لعنة الله على الكافرين ، فالذى بيده البذور لاتهمه الفروع ، اننا نحن المؤمنون حقا ، ولن يعصمك الهرب منا .. ولن يعترينا أى شك أو تردد .. لقد أنزل علينا القرآن ، وكان الله دائما رحيما بنا .. إن خيولنا وأساطيلنا ممتازة برا وبحرا ، وعزائمنا سامية رفيعة ، ومن ثم فإننا إذا صرعناك فسيكون هذا عملا صالحا ، وإذا قتلتنا فلن يكون بيننا وبين الجنة إلا لحظة ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله** ﴾ . وأنت تقول إن قلوبكم كالجبال وأعدادكم كالرمال ، والجزار لايهمه العدد الكبير من الخراف والماعز ، والله مع الصابرين .. وهكذا فإن لدينا القوة التى تسمو على الرغبة ، فإذا حيينا فسنحيا سعداء ، وإذا متنا فسنموت شهداء ﴿ **ألا إن حزب الله هم الغالبون** ﴾ . لقد بلغتم أمرا تكاد السموات تتفطر منه وتنشق الأرض ، وتتهاوى الجبال وتتحطم .

فقل لسيدك (ويبدو أنه كان يوجه الخطاب هذا إلى مبعوث) انه حتى إذا رصع رسالته بالجواهر وأقام موضوعه بعناية فان حقيقة هذه الرسالة ليست إلا كصرير باب أو طنين ذباب ﴿ سنكتب مايقولون وسنطيل عذابهم ﴾ وليس لدينا بعد ذلك مانقوله إلا أن الجبال تمطركم وابلا والنار تكشف العار ، والسيوف تشحذ على الأعناق . والسلام على من اتبع الهدى وخشى عذاب الجحيم وأطاع الله ، مالك الملك ، وفضل الآخرة على الدنيا .. والصلاة والسلام على خير الخلق .. محمد ﷺ(١)

وإذا كان الغزو التنصيرى لبلد مسلم كبير مثل باكستان ــ كما سنرى فيما بعد ــ يمثل ظاهرة خطيرة .. فإن هذه الظاهرة بدأت تأخذ صورة أشد خطورة فى بلد عريق فى إسلامه وهو مصر !!!

---

(١) تاريخ عمان ــ وندل فليبس ــ ترجمة محمد أمين عبد الله ص ٩٧ .

فمنذ خمدت الغارة التنصيرية الأولى على هذا البلد العريق بقيادة الشيطان الأكبر (زويمر) فى العشرينيات من هذا القرن .. حين تصدت لها جماهير الشعب المسلم بقيادة علمائه والقيادات الإسلامية فيه عادت هذه الظاهرة من جديد فى صورة مؤسسات خافية وظاهرة تساندها من وراء ستار سفارة الولايات المتحدة الأمريكية . !!!

* فقد تم الحصول على وثيقة تكشف ــ ولأول مرة ــ عن جمعية تسمى جمعية الصعيد المسيحية تدير عدة مدارس ومؤسسات مختلفة بتشجيع من السفارة الأمريكية .

* كما ظهرت إلى عالم الوجود مؤسسات ثقافية ومكتبات تعرض الكتب التنصيرية بأبخس ثمن وتدعى « مؤسسة الثقافة »

كما بدأت الكنائس البروتستانتية تمارس دورا خطيرا فى الحركة التنصيرية وفى مقدمتها كنيسة (قصر الدوبارة) القريبة جدا من مبنى سفارة الولايات المتحدة الأمريكية فى حى جاردن سيتى بالقاهرة .

وقد تم تنصير بعض المسلمين على أيدى كاهن هذه الكنيسة واسمه (م . ع) .. كما هرب قسيس آخر إلى الولايات المتحدة بعد اكتشاف أمره فى تنصير بعض المسلمين .

* وفى الصحراء الشرقية وقريبا من الحدود المشتركة بين جمهوريتى مصر والسودان .. قامت إحدى المنصرات الأمريكيات واسمها « ديانا » بتنصير أحد شيوخ القبائل ، ورسمه قسيسا ليقوم بمهمة التنصير بين أفراد قبيلته بعد ذلك . وقد طاردت سلطات الأمن هذه المنصرة فسافرت إلى بور سودان لممارسة عملها التخريبى هناك .

* وفى كنيسة « القديس يوسف » الكائنة فى شارع محمد فريد بالقاهرة وهى كنيسة بروتستانتية قام كهنة هذه الكنيسة باستقطاب اتحاد طلبة جنوب السودان لممارسة الأعمال التنصيرية بين هؤلاء الطلاب

* وفى مدرسة سانت كاترين بشبرا بالقاهرة ذهب تلميذان فى ثالثة ابتدائى وأولى ابتدائى ، ذهبا إلى والدهما وطلبا منه أن يكونا مسيحيين ؟! .. وحين سألهما الوالد أخبراه بما قيل لهما فى المدرسة عن الإسلام وأنه دين الكراهية والبغضاء والمسيحية هى المحبة . ؟!

وهناك قصة مثيرة سمعتها من أحد الأخوة البريطانيين المسلمين[1] : فقد ذهب أحد الأساقفة إلى المتحف البريطانى ، وطلب من المدير المختص بالمخطوطات العربية الاطلاع على المخطوطات الخاصة بتاريخ الأقباط (المسيحيين) فى مصر .. وحين سأله المدير عن سبب هذا الطلب ؟ أخبره أنهم يريدون إنشاء دولة مسيحية فى مصر !!

عندئذ قال له المدير البريطانى .. إن كلامك هذا رابش (RUBBISH) أى « زبالة » .. !

فقال له الأسقف ألست مسيحيا ؟

فقال له : لا

إذن فأنت يهودى ..

فقال له : لا

إننى مسلم والحمد لله ..

وهنا ترك الأسقف المكتب وذهب متعجلا إلى دورة المياه حيث أصيب بالإسهال . ؟!

وبعد أيام اختبأ هذا الأسقف فى دورة المياه حتى ينصرف الموظفون بعد انتهاء ساعة العمل ليسرق المخطوطات فاكتشفه رجل الأمن وطلب المدير من البيت ولكن مع الأسف لم تبلغ الشرطة البريطانية .

وبعد عشرة أيام جاء إلى الأخ البريطانى « مسيحى » مصرى يقيم فى

---

(١) هذه القصة معروفة فى بعض الأوساط الخاصة فى مدينة لندن وقد سمعتها من عدة مصادر وسمعها معى : فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الأسبق . والأستاذ محمود مهدى نائب رئيس تحرير الأهرام

« فرانكفورت » فى ألمانيا الغربية يدعوه لزيارة ألمانيا وقضاء فترة ممتعة هناك .. ؟!

فكشف الأخ البريطانى المسلم هذه اللعبة ورفض الاستجابة لهذا الثعبان الذى حاول إغراءه برحلة مجانية إلى المانيا على حساب سماسرة الكنيسة هناك .... !

* * *

وبعد :

فإن الأمن القومى الإسلامى فى خطر . نعم فى خطر ..

ومالم نتحد، وما لم تكن هناك خطة واضحة ومنهج ، وما لم تتآذر كل الجهود ، وكل الجماعات ، بل كل الشعوب والحكومات ، مالم تتحد ، وتتآذر ، وتتفق على منهج إسلامى فى مواجهة هذا الخطر ، فلسوف تتساقط دول الاسلام واحدة إثر أخرى ولسوف نواجه بمائة « أندلس » جديدة على أتساع ساحة العالم الإسلامى كله .

أو كما يقول المنصر الأمريكى روبرت ماكس :

إن جهودنا لن تتوقف حتى يرتفع الصليب فى سماء « مكة » ويقام قداس الأحد فى « المدينة » ؟!!

ونحن فى انتظار « أبرهة » الأمريكى . لا على أبواب مكة ، فهو لن يراها أبدا . ولكن على أبواب « جهنم » التى تنتظره وأمثاله ليستقر هناك فى دركها الأسفل . . !!!

الزحف إلى مكة !!!